المقتطف

الجزء الثاني من المجلد الثامن والخمسين

١ فبراير (شباط) سنة ١٩٢١ — الموافق ٢٣ جمادى الاولى سنة ١٣٣٩

مقتل القيصر واهل بيته

اشتهرت هذه الحرب بامور كثيرة تجاوزت فيها كل حد بلغته الحروب السابقة . اشتهرت بعدد من قُتل فيها من الرجال ومقدار ما أُنفق من الاموال وما استعمل من المدافع والبنادق والطيارات والقواصات والطرادات والمدمرات وما ابتدعهُ لها العلماء من وسائل القتل والتدمير او الانقاذ والعلاج حتى ان ما حدث في سنواتها الخمس من ضرر ونفع وتدمير وانشاء وتأخُّر وتقدم يفوق كل ما حدث قبلها في قرن او قرنين . ولعلَّ افظع فظائعها كلها قتل قيصر الروس وزوجتهِ واولادهِ لا من حيث انهُ كان يملك على مائة وسبعين مليوناً يخضعون لهُ خضوعاً يقرب من العبادة ولا من حيث انهُ انشأ هو واولادهُ في رفاهة الملك لا يكابدون شيئاً من شظف العيش بل لان قتلهم على السرعة الفظيعة التي قتلوا بها تقشعر منهُ الابدان حتى لو اصاب هرّةً واجراءها لاشمأزت منهُ النفوس

ولقد كان الناس حتى الناقمون على سياسة قيصر الروس يطلقون النفس بان ما روي عن قتل القيصر واولاده قد لا يكون صحيحاً وانهم لا يزالون احياء في دير او مخبإ لي ان تواترت الادلة الرسمية وغير الرسمية على انهم قتلوا شرَّ قتلة ومُثِّل بهم تمثيلاً شنيعاً حتى كادت تمحى آثارهم

وقد رأينا ان نثبت ذلك في المقتطف ملخصاً من روايتين دقيقتين لانهُ لطخة سوداء على جبين الحضارة ودليل قاطع على ان اخلاق السوء لا تزال ملازمة الفطرة البشرية تظهر في بعض الناس حيناً بعد آخر بناموس الرجوع الى الاصل

الرواية الاولى رواها الكيتن فرنسيس مكلاGillagh وكان في مدينة اكاترنبرج (١) حيث قتل القيصر واهل بيته. وقد بحث في كيفية قتلهم البحث الدقيق وحادث قاتلهم يوروفسكي Yurovsky بعد قتلهم كما سيجيء. ونشر روايتهُ في عدد سبتمبر الماضي من مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية. ثم جاء تفصيل ذلك مسهباً بقلم غيره في جريدة انتيمس. والرواية الثانية رواها المسيو بطرس جيار Gilliard الذي كان يعلم الفرنسوية لاثنتين من بنات القيصر ولابنهِ ولي العهد وهو من اهالي سويسرا وقد نشر روايتهُ في اول عدد صدر في شهر يناير هذه السنة من جريدة لندن نيوز المصورة

كان المسيو جيار هذا يقيم في القصر القيصري وهو يعلم اولاد القيصر فلما ثارت الثورة وحدث الانقلاب العظيم في مارس سنة ١٩١٧ وقر قرار الثوار على نفي القيصر وعائلتهِ الى توبلسك(٢) ابيح لهُ ان يذهب حيثما شاء لانهُ سويسري كما تقدم لكنهُ فضّل البقاء مع عائلة القيصر فاقام معها في توبلسك ثم رافقها الى اكاترنبرج كما سيجيء. وهو اول من بحث واستقصى حتى عرف كيف قتلت ومُثّل بها. لكنهُ أمر ان يتأخر في نشر روايتهِ الى ان تنشر الرواية الرسمية وقد قال في هذا الصدد ما خلاصتهُ

قضت عائلة القيصر خمسة اشهر في قصر زاركوه بعد ثورة مارس سنة ١٩١٧ قبلما نُقلت الى توبلسك وكانت مؤلفة من القيصر وزوجتهِ واولادهما وهم ولي العهد وعمره ١٣ سنة والبنات الاربع اولغا وعمرها ٢٢ سنة وتاتيانا وعمرها ٢٠ سنة وماري وعمرها ١٨ سنة وانستاسيا وعمرها ١٦ سنة. وفي ابريل سنة ١٩١٨ أرسل المأمور يا كوفلف من موسكو الى توبلسك لكي ينقل القيصر وعائلتهُ ولكن ولي العهد كان مريضاً لا يمكن نقلهُ فقرّ القرار ان يبقى في توبلسك مع ثلاث من اخواتهِ. وفي السادس والعشرين من ابريل نقل يا كوفلف القيصر والقيصرة وابنتهما ماري الى اكاترنبرج ونقل معهم ايرنس

(١) Ekaterinabarga مدينة في مقاطعة پرم بروسيا في السفح الشرقي من جبال اورال وهي مركز البلاد الكثيرة المعادن ويكثر من الخريطة التي نشرها المسيو جيار مع روايته ان على مقربة منها ثلاثة مناجم ذهب ومنجم نحاس ومنجم حديد وخمس بحيرات وغابة كبيرة

(٢) Tobolsk مدينة صغيرة عدد سكانها نحو ٢١ الفاً وهي عاصمة ولاية باسمها في غربي سيبيريا

دُلغروكي والدكتور بوتكن وثلاثاً من الخدم فبلغوها في ٣٠ ابريل وأُنزلوا في بيت لاحد التجار ما عدا البرنس دلغروكي فانهُ التي في السجن . وبعد ثلاثة اسابيع نُقل ولي العهد واخواتهُ وكنت انا معهم وكان معنا الجنرال تتشتشف ياور القيصر والبارونة بوكهيودن والكونتة هندريكوف رصيفتا القيصرة ومس شنيدر المعلمة والدكتور درفنكو طبيب ولي العهد والدكتور جبس رفيقي . ولما بلغنا تيومن(٣) كان لا بد لنا من الانتقال الى القطار الذي يصل الى اكاترنبرج فقصدت الصعود اليهِ مع ولي العهد ولكنني دُفعت بعنف ونقلت الى مركبة من الدرجة الرابعة . ووصل القطر بنا الى اكاترنبرج في الليل فبقي خارج المحطة وفي الساعة الثامنة صباحاً جاءت بعض المركبات واخذت ولي العهد واخواتهِ . وقد رايت اولئك الاميرات ينتقلن من القطر الى المركبات وهن يحملن امتعتهن ويرتطمن في الوحل ولا احد يدنو لمساعدتهن . ونقلوا معهن الوصيفتين والمعلمة مس شنيدر واما الباقون ففرَّ واحد منهم وعفي عن آخر وقتل الباقون . اما انا ورفيقي الدكتور جبس فقيل لنا اننا حرَّان وأُطلق سبيلنا فذهبنا في اليوم التالي الى قنصل انكلترا وقنصل اسوج بدل قنصل فرنسا فرأينا انهما لا يوجبان شرًّا . وفي السادس والعشرين من الشهر أمرنا ان نعود الى توبلسك حالاً وأُعطينا جوازاً واحداً فيهِ اسمانا معاً حتى لا يستطيع واحد منا ان يتخلف عن الآخر ولكننا لم نستطع السفر حينئذٍ لان سكة الحديد وقفت عن السير . ورأيت اثنين من حاشية القيصر أُخذا ثم قتلا لاخلاصهما لولي نعمتهما

وخلاصة الحديث انهُ لما عادت سكة الحديد الى السير نُقل المسير جيار الى تيومن وبقي فيها الى ان اخذها الجنود البيض وانقذوهُ من يد الحرجنود البلشفك ثم لما استولوا على اكاترنبرج في ٢٥ يوليو عاد اليها واسرع الى البيت الذي كانت فيهِ العائلة القيصرية وكان قد سمع اخباراً متناقضة عما حلَّ بها فتعهَّد غرفة غرفة والاماكن المجاورة لهُ وضواحي المدينة وحادث الذين شاهدوا ما حدث او سمعوا بهِ من الذين شاهدوهُ . فوجد ان البيت طبقتان وقد اقيم حولهُ سور متين من الخشب تعلو اخشابهُ حتى تحجب كواه العليا عن النظر من الخارج . وفي

(٣) Tiumen او Tyumen مدينة صغيرة في ولاية توبلسك في غرب سيبيريا وهي مركز المعامل الصناعية في سيبيريا عدد سكانها نحو ٣٤٠٠٠ نفس

الطبقة العليا من طرفهِ الجنوبي الشرقي ثلاث غرف في صف واحد فوُضع القيصر وزوجتهُ وولي العهد في الغرفة التي في الزاوية الجنوبية الشرقية وبناتهما في الغرفة الملاصقة لها والخادمة في الغرفة الثالثة وسائر الغرف يقيم فيها الحراس . وكان هؤلاء الحراس من السكيرين انفظي الطباع الشرسي الاخلاق ومع ذلك كان القيصر والقيصرة واولادهما مضطرين ان يتناولوا الطعام معهم على مائدة واحدة ويتحملوا فظاظتهم ولا يستطيعون ان يمنعوهم من دخول غرفهم وقتما يريدون . لكن الحراس رأوا من صبر القيصر والقيصرة واولادهما ودعتهم ما كسر من فظاظتهم والقى في قلوبهم شيئاً من الرحمة لهم والاشفاق عليهم . ولما رأى رؤساؤهم ذلك اوجسوا خيفة وابدلوهم بغيرهم

وبحث المسيو جيار عن آثار القيصر وعائلتهِ في هذا البيت فوجد ان البلشفك قد بذلوا جهدهم لمحو كل آثارهم منهُ . فاخرج الرماد من المواقد فوجد فيهِ بقايا ازرار ودبابيس شعر وفرشيات اسنان وكانت قد حرقت كلها . ووجد في كوم الزبالة فرشاة شعر وعليها الحرفان الاولان من اسم القيصرة ورأى على الحائط بين الكوتين اللتين في غرفة القيصر العلامة التي تتيمن بها زوجتهُ وكانت ترسمها في كل مكان تقيم فيهِ وقد رسمتها هنا بقلم الرصاص وكتبت تحتها تاريخ دخولهم ذلك المكان وهو ١٧/٣٠ ابريل (اي حسب الحساب الشرقي والغربي) . ورسمت هذه العلامة ايضاً فوق السرير الذي كان ابنها ينام فيهِ . ثم نزل الى الطبقة السفلى ودخل الغرفة التي ظن انهُ قضي عليهم فيها وقال « ان منظرها كان مرعباً وكان لها كوة محددة وفي بابها وجدرانها آثار الرصاص والحراب . والآثار كثيرة تدل على ان اناساً كثيرين قتلوا هناك رمياً بالرصاص وطعناً بالحراب فتولاني اليأس وقلت في نفسي ان كان القيصر قد قتل فلا يحتمل ان تبقى القيصرة حية لاني رأيتها في تو بلسك تطرح نفسها في مطارح الخطر لما جاء باكوفف ليأخذ زوجها . ثم لما ايقنت انهُ سيأخذهُ حتماً تخلت عن ابنها وحيدها وهو فلذة كبدها والمرض ثقيل عليهِ وتبعت زوجها لانها حسبت انهُ في خطر فلا بد من ان تكون قد قُتلت معهُ . اما الاولاد فهل يحتمل ان يكونوا قد قتلوا . لا يمكنني ان اصدق ذلك ولكن الدلائل كلها تدل على ان الذين قُتلوا كانوا كثاراً »

وسنأتي في الجزء التالي على تتمة روايتهِ وخلاصة ما رواهُ الكتبة مكملاً